

الخرسانة

19 أكتوبر 2019

السبب الذي جمعنا هنا

العمراني والحركات المدنية وممارسات الاشتراك والأسبستوس وآثاره في الجسد وبيئة المدينة — كل ما يدور حول الخرسانة يجرك إلى إسطنبول. السابعة في داخلنا، في دماننا، في عقولنا. جلسة الخرسانة هي المحطة الرابعة لبرنامج Sindirim، وهذه المرة الشيء بثقل المدينة ذاتها. التحول يبدأ الافتتاح بالاعتراف المعتاد: لا نعلم، لا نعلم ما نفعله لكن القارة

تدمير أنقرة عبر مونوغرافيا حمار. مقطع مدته خمس عشرة دقيقة من فيلم مدته ستون دقيقة — موت الوحوش الصفراء والتنظيم ضد الهدم. بين المريخ والمشتري كويكب برقم 1457 اسمه أنقرة — أطلق عليه اسمه فيزيائي فلكي ألماني لأنه أجرى مراصده في أنقرة. يروي الفيلم الوثائقي لكن أولاً يعرض مقطع من فيلم: "قطع من أنقرة 1457". في حزام الكويكبات

إلى العلامات ويقول "نعم المصنع والوظائف مهمة، لكن هذا المصنع يقتلكم." حركتان تلتقيان: من العارف الفاعل ومن الفاعل العارف تولد حركة شعبية. حيث ينتج شريط أسبستوسي للجيش الفرنسي — على احتلال المصنع قائلات: لن نتخلى عن مصنعنا ولن نتخلى عن وظائفنا. يذهب فريق جوسيو الجديد يسري سم خفي. لا يترك بيزيرا اكتشافه وحيداً: يحوله إلى حملة بين نقابات الجامعة. في المرحلة ذاتها تقدم عاملات في مصنع أميستور — تجارب مختبره تعطي باستمرار نتائج خاطئة — لا اختبار ينجح. السبب: ألياف الأسبستوس المتساقطة من السقف؛ تحت الجدران الجميلة للبناء ثم يصعد أكاديمي إلى المنصة وتبدأ روايته من فرنسا. هنري بيزيرا، عالم سموم، يعمل عام 1974 في جامعة جوسيو بضاحية باريس.

جهد مواصلة الإنصات لحقيقة تطمر باستمرار وتبقي عيوننا عنها. صحة العمال هي أول مراقب لصحة البيئة — الآثار الأولى تقرأ في ذلك الجسد. الآثار التي تتركها الكوارث البيئية كلها في جسد العامل. لابن بيزيرا فيلم وثائقي: "ساتينيل" — الحارس، الرقيب، لكن بمعنى أعمق: "مواصلة السمع." الأكاديمي من مجلس صحة العمال وسلامة العمل. المسألة هي

— إجراء إعلام عمل باستثنائية نادرة لفعالية يؤمها مئات الآلاف — وانتقلت الفعالية إلى مبنى معمار سنان. السبب الذي جمعنا هنا هو الأسبستوس. على ضفاف القرن الذهبي، موقع تراث صناعي. لكن مواد الأسبستوس في المباني القديمة لم تنظف خلال الإنشاء. أخذت تقارير مستقلة وجرت العملية تعود القصة إلى تركيا وتلتصق بالمكان ذاته. كان مقرراً أصلاً إقامة هذه الفعالية في تيرسانه إسطنبول — فضاء

تقارير الدولة. الشركات التي تمول الفعاليات الفنية والشركات التي تمرض العمال واحدة؛ ولعدم العثور على تمويل عام يضطر إلى قبول هذه الرعايات. عن صفر إصابات مهنية — لا أحد يموت وفق السجلات الرسمية. يعيش الأسبستوس معدنا في باطن الأرض، وصناعة في رثي العامل، وتغطية في يعمل آلاف العمال ومعدلات السيليكوزيس فيها مرعبة. العمال مضطرون للاختيار بين لقمة العيش وحياتهم. نقابة صفراء تقف على رأسهم وتبلغ الأسبستوس المحيطة بها تنشئ بيئة بالغة السمية — المصنع هنا والنفايات هنا والناس هنا أيضاً. في منشآت إيجزاجياشي الخزفية في بوزويوك وانتقل عام 2007 إلى سان غوبان، أكبر شركة أسبستوس سابقة في فرنسا. يلقي بكل نفاياته في قطعة أرض مساحتها دونمان؛ وحين تمتزج بمخلفات الدين باريش وعدد من الباحثين على هذا الموضوع سنوات. لكن الأسبستوس الصناعي قصة مختلفة. مصنع إيزوقام في ديلوفاسي أسس عام 1967 في تركيا بصورة صناعية فحسب، بل يوجد طبيعياً أيضاً. نوع الإريونيت المنحدر من التاريخ الجيولوجي لكبدوكيا هو أسبستوس طبيعي. عمل عز الأسبستوس لا يوجد

إسطنبول بلا كلاب

مختلفة وأدوات مختلفة، أحياناً فيديو وأحياناً خرائط وأحياناً منشورات شبه أكاديمية. لأن إسطنبول تتغير بسرعة لدرجة أن مجرد توثيقها نضال. المحتوية على الأسبستوس، وهي تحديداً مشكلة الصحة العامة التي حذر منها الأكاديمي. كل مسيرة جهد في الرسم على الخرائط والأرشفة — بلغات الأحياء منذ سنوات — في أحياء تخضع لتحول عمراني قسري أو تصارع مشاكل صحة عامة. كيرازلي تيبه إحداهما: مخلفات البناء القسم الثاني يأتي من أطراف إسطنبول، من الجراح التي فتحتها المشاريع العملاقة. جمعية تمشي في

في موقع إنشاء الطريق السريع — بصورة ممنهجة، مئاتها وآلافها. البلدية لا تضع لها علامات تعريفية، لا تحتسب أعدادها، لا يمكن تحديد الجاني. يزعم أنها تبدأ بالهدم وتنتهي بالبناء. لكن في الصفحات الخفية من عملية الإنشاء ثمة ترحيل للحيوانات. تجمع الكلاب الضالة بشاحنات وتلقى الطريق السريع لمرمرة الشمالية والمطار الثالث والجسر الثالث — سلسلة مشاريع تبدأ بالخرسانة وتنتهي بالخرسانة.

تحاول الاحتماء في ظل الارتفاعات. لأن البنية من الحديد المتقاطع لا يسقط ظل كامل، مجرد بصمة. الكلاب تحاول الدخول تحت تلك الشبه ظلام. عطشان. حين تحضر طعاما لا تستطيع أكله من العطش. حتى السد خلفها تضرر ولم يترك فيه مصدر ماء. مساحة شاسعة لا ظل فيها — الكلاب يروي مخرج وثنائي ذهب إلى الموقع: تخيل حين تصل مئات الكلاب تجري نحوك. معظمها جائع ومعظمها

"ثمة بيئة ما بعد نهاية العالم. شيء يشبه سيناريو الكارثة، داخل إسطنبول."

متجها نحو الشمال. تتيح مسألة الخرسانة هكذا النظر في كيفية تكبد من لا حول ولا قوة لهم، من في القاع، للخسائر من فاعلي النظام وأصحاب النفوذ. الحفر المحتوية على الأسبستوس وتحمل الكلاب أيضا — أنقاض وكائنات حية في الشاحنة ذاتها وفي الاتجاه ذاته، كل ما لا تريد المدينة رؤيته العلامات — فلا تحتسب أي أعداد ولا يمكن تحديد أي فاعل. أحيانا ثلاثة أو خمسة كلاب، وأحيانا عشرات ومئات. الشاحنات الصفراء تحمل مخلفات منها وملقاة خلف الشاحنات الصفراء. بنى باحث أرشيفا بعد الكلاب واحدا واحدا على مدى سنوات. لكن في الفترة الأخيرة أوقفت البلدية حتى وضع مولوسوس — وتعني الكلب الكبير باليونانية. كلاب الشوارع الأليفة في المدينة تجد نفسها متخلصا

نباتات الأنقاض

"الدمار كان دائما موجودا. حتى قبل القردة. بالنسبة إليهم دمار، بالنسبة إلينا حياة."

هي الأولى في الانتشار. تسللت إلى البذور واجتاحت الحقول وعبرت من قارة إلى قارة في أجواف الطيور وفي لعاب الكلاب وفي إطارات السيارات. السريعة وفي حفر البناء وفي كل فراغات المدينة. الأعشاب تعلمت لغة الإنسان. في أولى البلدات التي أسست ومنذ أولى لحظات اندلاع الحرب كانت بيت زجاجي أو حديقة أو وعاء نبات، بل في شقوق الحجر الرمادي وفي القمامة والخراب وتحت الجسور وفي الأراضي المحترقة وعلى حواف الطرق تظلم المنصة ويبدأ بيان — من أفواه النباتات — النباتات الرديرية. السكان الأوائل لمواقع الهدم — أنواع لا تعيش في أي حديقة نباتية أو

— هذه ليست مشكلتها. التصنيفات البشرية متناقضة: ما أعجب به قبل مئتي سنة يعلن اليوم ضارا؛ وما يعلن ضارا اليوم سيوضع غدا تحت الحماية. التعدد لا الفرد، وتفضل عابر الحياة الترحالية على العمر الطويل. بلا تغذية أو في تربة بالغة الرطوبة أو بالغة الجفاف، بالغة القلوية أو بالغة الحموضة هذه النباتات لا تحتاج جذوعا مهيبية ولا ثمارا كبيرة شهية ولا أزهارا متفاخرة لكي تبقى. تفضل

جديدة. نجت من العصور الجليدية والثورات الزراعية والحروب العالمية — لأنها هي الكارثة والفوضى والفرصة والغزو. والسطر الأكثر استفزازا: التكاثر كلما انهار العالم. كل نظام يخلق دمارا جديدا، وكل إنشاء نفايات جديدة، وكل بناء مكب نفايات جديدا، وكل مكب نفايات موردا جديدا وحياة البيئية الرومانسية: "هي لا تحتاج البطولات البيئية ولا هراء إعادة التدوير وإعادة التأهيل ولا الإنقاذ. إنها ليست أشياء يجب إصلاحها." لأنها ستواصل البيان يسخر من

"الإنسان طفيلي. لا يستطيع صنع الغذاء كالنبات. لا يستطيع البقاء دون أن يقطع النبات ويجزئه ويقتله ويأكله."

— في كل مكان فيه دمار تنبت الأعشاب. النبات ليس شيئا يسترومانس، بل فاعل يعيش جنبا إلى جنب مع الدمار ويتغذى منه ويحوطه إلى حياة. لكن الإنسان في الوقت ذاته هو أفضل شريك للنباتات الرديرية. يزيل الغابات وينشئ مكبات النفايات ويشق الطرق ويحفر القنوات

الماضي دفن في الخرسانة

قليلا من الماء ويحرك، "لست ماهرا، هذه أول مرة أصنع فيها كعكة بالإسمنت" يقول. الأداء استعارة ملموسة للتحويل الطبقي؛ والهواية جزء من العمل. لم يكن ثمة محل حلويات — الكعكة كانت ترفا، شيئا موزونا، دليلا طبقيًا. الآن يحاول تحقيق قوام الكعكة بمادة ذلك الترف، بمادة الخرسانة — يضيف فان على المنصة يصنع معجونًا من الإسمنت والجير والماء. الجير يجعله أكثر لذوبة على ما يبدو. في قريته حين كان طفلا

خرسن وبني في الساحة مدرسة أخرى لأن السكان زادوا. حديقة إسمنت تيزه وعبد الله عمجه الشاسعة وأشجار التين هدمت وأقيمت مكانها عمارات. الطابق الأرضي وشقق في الأعلى. هذه العمارات غطت كل مكان. الجدول الذي كان يجري بجوار البيت دفن في الخرسانة. العشب في ساحة المدرسة في الثمانينيات في القرية كانت بيوت صغيرة في وسط حدائق خضراء. الجميع راض. ثم بدأ تحول: هدمت البيوت وحولت إلى عمارات بمحلات في

"ببطء دفن كل الماضي في الخرسانة."

من النبات وأن يسقط غصن منه وتمر الفصول. هل زرعتم قط يسأل الفنان القاعة — الزرع شيء يشبه الخسارة، لا يشبه شراء شيء من السوبرماركت. معوج". في ذهنه النبات يجب أن يكون رائعا — إن مات جانب منه أو سقط غصن منه فهو رديء. لكن من له علاقة بالتربة يعلم: يمكن أن يموت جانب والحدائق وأشجار التين وذكريات الطفولة. كان الفنان مع صديق في السوبرماركت حين رأى زهرة وأراد وصفها. قال الصديق "قبيحة، أحد جانبيها للناس الذين هاجروا من القرية إلى المدينة كانت الخرسانة رمز الحدثة؛ الانتقال من الحديقة إلى الشقة كان ارتقاء. لكن هذا الارتقاء دفن الجدول

للخرسانة بعد طبقي. بالنسبة

إمكانية عالم آخر

الروضة الرومية — حديقة تحيا في قلب إسطنبول بوصفها ممارسة للاشتراك. ولدت بعد غيزي، أو بالأحرى ركضت في أثر الاحتمال الذي فتحه غيزي. الحامل الوحيد للأمل في جلسة الخرسانة يأتي من حديقة نباتية.

"غيزي كان تدخلا في فضاء عام. هناك أعدنا بناء الحياة في مدينة. احتمال عالم آخر سقط في قلب كل شخص."

تلمس التربة، تزرع البذور. كل الممارسات التي نشأت بعد غيزي — الحدائق النباتية والتعاونيات وشبكات التضامن — تركض في أثر هذا الاحتمال. زراعة ديمومة وتضامن داخل الحي وتحول بالعمل الذاتي وسياسة تطبيقية. ممارسة تصمد وسط إحساس باستحالة إنشاء مساحات خضراء جديدة، الروضة الرومية هي التجسيد الملموس لهذا الاحتمال:

2004 لم يبق لإسطنبول رسميا أي منطقة ريفية. ثلاثة وثلاثون بلدية كبرى لا مناطق ريفية فيها — كل القرى أصبحت أحياء. عن أي ريف نتحدث؟ الثالث هنا بينما يبني محطة كهرومائية هناك. الفاعلون أنفسهم والأدوات نفسها والسلطة نفسها. علاوة على ذلك، منذ قانون البلدية الكبرى الصادر عام 2004 عن الثنائية الزائفة بين المدينة والريف: نثالي الريف ونتخيل قرية بعيدة — لكن مجموعات رأس المال التي تحول الاثنين واحدة. جنكيز يبني المطار يمكن أن تتغير باللمس. حين نقرب من المدينة ننفضل عن التربة ونبتعد عن لغة النباتات المضادة للرومانسية ونكفئ على أنفسنا. يتساءل أحدهم في جلسة البطاطس الأسبوع الماضي كان ثمة فلاح من قارص — الجبن والزراعة والرابطة بالتربة — ونشأ في القاعة إحساس بالأمل، ثقة بأن الأشياء تكتسب جلسة الأسئلة والأجوبة عمقا غير متوقع.

التنوع البيولوجي. ما أجده همجي ومتمركز حول الإنسان — ويقترح في نهاية المطاف أنظمة ستدمر الكائنات الأخرى. لا أعرف ما هي العدالة المطلقة. يعبر صوت آخر عن انسداد الأفق: على كوكب مر بخمس أزمت كبرى أزمنا إحداها. لا أجد في الكتب سببا لوجوب دفاعي عن

تحمل حكمة. يمكننا النزول معا من هنا نحو غالاتا بورت يقول أحدهم — المكان ذاته مفارقة، نحن في قلب تحول التراث الصناعي إلى استهلاك فاخر. النضال أيضا — التقدم دون انتصار ودون يقين بالصواب، بنسج العملية ذاتها. لو فكرنا في كل شيء حتى نهايته انهار كل شيء — لكن العملية ذاتها سنصبح زهورا، سنصبح حشرات". الأطفال يدركون في هذه السن ويسألون والموت يروى عبر الحياة. ما يقوله لابنته يوميا يجب أن ينعكس في في هذه الظلمة يروي أحدهم قصة تخلط الموت بالحياة: كان يشرح الموت لابنته التي تتراوح بين الخامسة والسادسة قائلا "سنصبح ديدانا،

كلمة تزه كل شيء. السردية البيئية أداة رأسمال جديدة. الروضات الرومية يمكنها فعل شيء لكن قطاعا ما سيشتري المفاهيم ذاتها ويبيع شيئا آخر. ألدني ومكانها تفتح محلات بيئية — المنتج نفسه يباع بضعفين أو ثلاثة أضعاف. كانت ثمة عبارة "التدوير العمراني" يوما — مفهوم ممتع جدا — لأنه النظيف من إعلانات البلدية. لكن ما يعرف بالنفايات يساوي مالا؛ والمفاهيم المعرفة كبيئة تمتصها السوق. التحول العمراني في برلين: تغلق محلات لو تكلم عامل تدوير لقال "التدوير أهلكنا" يقول أحدهم — لأن حتى في ذهنه إعادة التدوير هي ذلك المفهوم

الروضات الرومية. حدائق هيفسيل. إظهار أن هذا ليس اغترابا وأن هذا النضال مشترك في المركز أو المحيط — تكثير الفضاءات وربط أحدها بالآخر. يقترح صوت تشريك النضالات: بناء رابط بين مقاومة وادي ديكمن وسرد

النبرة المتفائلة في جلستي البطاطس والماء — لكن النباتات الريبرالية تقترح تحديدا في وسط هذا الابتعاد نموذج حياة: الإنبات حيث يوجد الدمار. الأنقاض المولودة من الدمار، والمرارة في قوام الكعكة المصنوعة بالإسمنت، والخضرة العنيدة لحديقة نباتية واحدة. حين ننظر إلى المدينة نبتعد عن حين ينفذ تجمع الخرسانة من القاعة تبقى في اليد أشياء: العنف الخفي للأبسستوس، وعجز الكلاب في ظل الارتفاعات، وبيان نباتات